Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بقدر ما كانت أَنرًا لما سبقها من أَحداث، وتحركًا إلى موقع جديد، بعد جولة مريرة وطويلة، فى البلد العتيق.

فإذا كان فى الناس مَن يتصورون أَن منافذَ الخطر قد سُدَّت بمجرد انتقال المصطفى من دار مبعثه، وأَن الإسلام صار بمأمن من كيد أَعدائه بمجرد أَن تلقاه الأَنصار فى دار هجرته،

فالذى يعرفه الواقع التاريخى أَن الصدام المسلح بين الإسلام والوثنية القرشية لم يبدأْ إلا بعد الهجرة، وبدأَ معه فى الوقت نفسه، نضال شاق بالغ الصعوبة والحرج، مع عصابات يهود التى تصدت للإسلام بعد الهجرة، بكل ما تملك من أَسلحه خبيثة ماكرة.

والذى تعرفه السيرة النبوية، أَن النبى ﷺ والذين آمنوا معه من المهاجرين والأَنصار رضى الله عنهم، واجهوا مع الهجرة مرحلة خطرة معقدة، كان عليهم فيها أَن يخوضوا حربًا فى أَكثر من جبهة، وأَن يستبسلوا فى الجهاد تحت لواءِ عقيدتهم من حيث يأْتيها الخطر: من مواقع مكشوفة سافرة، وأُخرى خفية ماكرة.

* * *

والتحول التاريخى لموقع المعركة، لا يمكن فهمه على الوجه السائغ الذى يحسب أَن الهجرة عزلت مكة عن مسرح الأَحداث.

بل تظل مكة فى صميم الصراع الدائر مهما ينتقل موقعه إلى شمال الحجاز.

ويظل البيت العتيق مهوى أَفئدة المهاجرين والأَنصار فى دار الهجرة، كما كان مثابة حج العرب من قديم العصور والآباد.

وفى مكة كان مهد المصطفى ومبعثه.

وفيها مستقر الوثنية العربية من قديم موغل فى القدم، ولم تكن الأَرستقراطية القرشية التى ورثت وظائف الشرف الدينية فى أُم القرى وحققت بها نفوذها وسلطانها، مستعدة لأَن تتخلى عن نضالها للإبقاء على الأَوضاع الموروثة والأَعراف الراسخة، والدفاع عن دين الأَسلاف. وما تجنبت الصدام المسلح مع الإسلام فى مكة، إلا رعاية لما للبلد العتيق من حرمة جعلته معبد القبائل العربية ومركز مواسمها التجارية.

كان فى حسابها أَن تواجه الخطر بالمفاوضة والمساومة، ثم بالإلحاح فى إيذاءِ المسلمين وتعذيب المستضعفين منهم، وتحذير كل وافد إلى مكة فى الموسم، من الإصغاءِ إلى ما يتلو محمد - ﷺ - من كتاب الإسلام.